خشى عليه أحدهم، قدم إليه مقعدًا، بمجرد جلوسه هدأ، عندما وقف استأنف زعيقه وتوتره، كأن قطعًا لم يحدث.

«إذا قعد سكت..»

بمجرد جلوسه يميل رأسه حتى يلامس ذقنه صدره، ربما تدمع عيناه بتأثير وارد لا يعلن عنه أو خاطرة لا يبوح بها، يهمد تمامًا، لكنه إذا وقف تعاوده الزعبوبة.

لم يكف عن الطواف، ظهر فى القرافات القديمة والحديثة، مراقد الأجانب، خاصة ضحايا الحرب العالمية الثانية من جنود الكومنولث، أمام مساجد مملوكية وكنائس وأقسام بوليس ومديريات عمل وصحة ومقار حزبية ومعابد غامضة، إلى أن ظهر قرب موقع الخطاط الدراوى، أى على حافة نطاق المقر، هنا لم يعد لفظه مضطربًا، إنما توالت كلماته واضحة، سلسلة، أفكاره مرتبة، محورها موضوع واحد، «الخبيئة».

يتجه دائمًا إلى حيث الحفرة الدائرية بالغة العمق، لم يزعق لكنه مسموع لمن يقف على بعد عدة أمتار منه، أخبر عن اتفاقيات وقعها فيروز مع هيئات ومؤسسات متعددة الجنسيات تتعلق كلها بالخبيئة، قال إن مكونات دقيقة انتزعت من الممرات السبعة بدون أى مراعاة للوصايا، بعضها معروض الآن للبيع فى صالة كبرى متخصصة فى المزادات النادرة، الأمر ليس سرًا، فمن شاء الإطلاع يمكنه النظر إلى مواقع محددة على شبكة «الانترنت».

هنا يتوقف قليلا، يبدأ فى ترديد عنوان الموقع مرات متعددة لمدة ثلاث